مستوصف تل الزعتر يعالج يوميًا ٨٠ حالة مرضيّة

المستوصف تعبير صادق عن التلاحم مع الجماهير الكادحة

الوضع الصحي في مخيمات العائدين ، لا يختلف مطلقا عن بقية نواحي الحياة التي يعيشها العائدون ، لذلك فهي صورة طبق الاصل عن كل نواحي الحياة ، وبالتالي الوجه البارز من حياة المخيمات . اذ يقتصر العمل الصحي فيها على مستوصف بسيط يعمل لساعات قليلة يوميا ، وعليه تقوم مسؤولية مداواة وتطبيب العائدين من ابناء شعبنا .

ولا شك ان السياسة الصحية السيئة التي تنتهجها وكالة الغوث ، لا تتميز مطلقا عن النواحي التعليمية او النواحي الاخرى التي تقدمها الوكالة ، وهذا الوضع نابع بلا شك من دور الوكالة السياسي الساعي الى ابقاء شعبنا ضمن اوضاع سيئة تمنعه من المشاركة الفعلية في بناء حياته الجديدة ، بينما اموال الوكالة تصرف ببذخ معاشات للموظفين الاجانب الذين يعتلون قمة سلم الوكالة .

فلذلك نقول ان ابقاء العائدين وابناءهم بدون رعاية صحية كافية في المخيمات لم تعد مهمة وكالة الغوث «سيئة الصيت» بل اصبحت مهمات الهلال الاحمر الفلسطيني ومنظمات المقاومة التي عليها بالدرجة الاولى مسؤولية رفع مستوى الجماهير الفلسطينية ، وجماهير المخيمات بشكل خاص .

دخلنا مخيم تل الزعتر للوقوف على الاوضاع الصحية والتي لا تختلف بالطبع عن الحالة الصحية في اي مخيم اخر ، اذ يخيم عليها اهمال وتقصير في العلاج المعطى من عيادات الاونروا ، الى اهمال في الطب الوقائي الى عدم وجود الكفاءة الطبية لدى الاطباء والموظفين في هذه العيادات . ولكن هل كان للثورة ان تقف متفرجة ازاء هذا الوضع ؟ كلا فلا بد من المبادرة ومستوصف تل الزعتر هو الجواب على جزء كبير من احتياجات جماهيرنا . فكيف يعمل هذا المستوصف ؟ وما هو دوره في الرقي بالحالة الصحية لجماهير شعبنا وارساء المفاهيم الاولية للطب الوقائي كحاجة ملحة للجماهير الكادحة ؟

وانت تدخل هذا المستوصف . تقابلك صفوف من المواطنين يدخلون الى المستوصف بانتظام ، لكي يتلقوا كل حسب دوره ، ياخذ بطاقته التي يكتب عليها العلاج ويذهب للطبيب ، حيث يلخذ العلاج الكامل بعد ان يدون على بطاقته نوع العلاج للاستفادة منه عند مراجعة الطبيب .

فترتين للاسنوام و ٦٥ حالة مرضية تعالج يوميا .

منذ القاسمة صباحا وحتى الثانية عشر يشرف على العلاج طبيبين يستقبلان حوالي الاربعين حالة مرضية وخلال المعاينة يمكن ملاحظة ارشادات الطبيب والتركيز على الطب الوقائي وخاصة مع الامهات حيث يركز الطبيب على حسن التغذية وعدم السكوت على الاعراض الاولية للمرض .

اما في الفترة الثانية :

فان المستوصف يعالج حوالي خمسة وعشرين حالة مرضية ، يشرف على علاج هذه الحالات طبيب واحد ، وقد تتخلل هذه الفترة دورة للطب الوقائي يشرف على اعطائها احد الاطباء الثلاثة وتركز هذه الدورة على اعطاء الامهات الكثير من التعليمات الصحية الاولية للوقاية من الامراض .

الاطباء والمشرفون على المستوصف يتحدثون للهدف :

تحدثنا الى احد الاطباء العائدين من زيارة احد البيوت التي عالج فيها احد الحالات الطارئة فقال ردا على سؤال للهدف حول انطباعاته عن العمل في المستوصف :

ان هذا المستوصف انما هو خطوة جيدة نحو التلاحم مع الجماهير الكادحة من ابناء شعبنا اللبناني والفلسطيني والسوري على العموم . وقال ان المستوصف رغم افتقاره الى الالات الحديثة الا انه يقدم العلاج لكثير من الحالات المرضية النفسيه في المخيم .

وعن الطب الوقائي تحدث الطبيب قائلا :

ان الهدف الاساسي من هذا الموضوع هو التلاحم مع الجماهير ورفع وعيها الصحي ومن هنا كان الحديث الى الجماهير بهدف تعميق الوعي الصحي والذي افتقرت اليه جماهير المخيمات طويلا . لذا فان الاهتمام في هذا الموضوع يصب في بحر الجماهير وهذا واجبنا اليومي المستمر وفي الوقت نفسه نهدف من وراء التطبيب في المخيمات الاحلال محل وكالة الغوث التي تتاجر بدم شعبنا وتتآمر على ثورته ولكي نوثق صلة الاطباء ايا كانت جنسياتهم بجماهير شعبنا عبر الممارسه العمليه والواجبات الفعلية لكي نقضي على الاستثمار والتجارة الطبيه التي تجمع الثروات من سكان المخيمات الكادحين وذوي الدخل المحدود الذين يعانون من كافه اشكال الاضطهاد وختاما نحن في الجبهة الشعبية نرسم خطا الصحي في خدمة العمل العسكري والسياسي والتنظيمي لبناء الحزب الجماهيري القادر على رفع مستوى ثورتنا الى حد الاعتماد على ذاتها لمواجهه اعدائها القوميين والطبقيين .

وقد لمسنا من خلال زيارتنا لمستوصف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم تل الزعتر ... استعداد العاملين في مؤسسته الطبية لتطوير المستوصف ليصبح قادرا في المستقبل القريب على تلبية كل حالات المرض التي تطرا في المخيم وفي الوقت نفسه تقوم ادارة المستوصف بتنظيم دورات للاسعافات الاولية بهدف البناء الذاتي الفعال في المخيم كي لا يبقى شعبنا يتطلع الى فضلات وكالة الغوث المبيلة ، طبعا لا يزال المستوصف بحاجة الى الكثير من الالات والاطباء والدعم المادي والبشري لذلك فمن واجب الاطباء الفلسطينيين بوجه خاص والاطباء التقدميين بوجه عام ان يقدموا من وقتهم وبدون مقابل لهذا المستوصف الذي قام في الاساس لخدمة الجماهير على اعتبار ان الجماهير في مخيم تل الزعتر هي التي اعطت من عرقها ودمها القروش التي جمعت وبنت هذا الصرح وكلنا اخوه نقولها من حق الجماهير ان تسال اين تذهب اموال الثورة وكيف تصرف هذه الاموال ... وكل ما سنه الجماهير هو خالد الى الابد .

الصحافة اللبنانية

وابعاد المعركة الحالية!

يتغنى النظام اللبناني ويفاخر « بديمقراطيته » التي تميزه عن العديد من انظمة المنطقة ، العربية ، وغير العربية ، ويفلسف رجال السياسة المحليون والمرتبطون بالسلطة هذه « الديمقراطية » ويطنطنون لها عبر وسائلهم الاعلامية .لكن رغم كل ما قيل ويقال فان « ديمقراطيتهم » هذه تنكشف لدى ادنى تحرك جماهيري ، وتظهر على « حقيقتها » ، اذ ان الديمقراطية البرجوازية وان كانت تشكل خطوة تاريخية الى الامام بالنسبة للقرون الوسطى تظل ابدا مع ذلك ، — ولا يمكنها ان لا تظل كذلك في النظام الراسمالي — ديمقراطية ضيقة ، مبتورة ، مزورة » . لينين « الثورة البروليارية والمرتد كاوتسكي » وديمقراطية النظام اللبناني ، هي كذلك، ضيقة ، مبتورة ، مزورة ، ديمقراطية الحاكمين من اجل مزيد من استغلال الجماهير الشعبية الكادحة .

ان الحرية المحدودة التي تحاول الرجعية ان تتغنى بها على ديمقراطية نظامها . ان هذه الحرية التي تمنح للجماهير احتراما لحقها في التعبير عن وجهة نظرها ، فالذين يبيحون استغلال وامتصاص عرق العمال والفلاحين لا يمكن ان يكونوا مصدر الحرية بذاتها . ان الديمقراطية البورجوازية هي الوسيلة التي تضمن للبورجوازية استمرار سلطتها ، لانها تستطيع ان تستغني عن العمال والفلاحين الذين تستغلهم لان وجودها مرتبط بهم ، من هنا نستطيع ان ندرك بان البورجوازية لا تمنح الحرية لخصومها، وانها ارتباط وجودها كطبقة عاطلة عن العمل المنتج بالطبقات المنتجة الاخرى يحتم عليها منح مثل هذه الحرية التي تساعد اهل النظام على اطالة عمر نظامهم ، ولعل اكبر دليل على هذا القول هو جنوح البورجوازية الى استخدام سلطتها لقمع الجماهير الشعبية والقوى الوطنية والتقدمية عندما تشعر ان هذه الطبقة بدات تشكل خطرا على مصالحها او على سلطتها والقول المثور :

« ان تستقط اليد التي تمتد الى نظامنا » يجسد هذه الطبقة بوضوح تام لا يشوبه لبس او غموض .

ان الديمقراطية البورجوازية لا تسمح للطبقات الاخرى بممارسة حريتها في التعبير عن ارادتها والدفاع عن مصالحها الطبقية الا بحدود معينة ، وبحدود ما تسمح به ، وتمثل بعدم مس مصالح اركان النظام وعدم تهديده ، اي انها تسمح للطبقات بممارسة الحرية بالحدود التي تضفي على النظام صبغة الديمقراطية دون ان تتعرض لجوهره الاستغلالي .

ومعركة الصحافة التي بداها النظام منذ اسبوعين — بغض النظر عن ميول بعض الصحف — هي احدى الملامح التي توضح حقيقة « ديمقراطية » « وحرية » اهل النظام والقيمين عليه . وتعري زيف ادعاءاتهم . اضافة الى ان هذه المعركة هي استمرار لحملة السلطة الموجهة ضد كل ما هو وطني في هذا البلد ،وبالتالي هي استكمال لخطواتها التي بداتها في عكار وطرابلس وختمتها مرحليا في صيدا .

ان تعطيل الصحف ومحاكمتها يخدم بطبيعة الحال كل القوى المعادية ، والتي تجد في تعطيل بعضها، خلاصا لها ولو لحين من بعض الاصوات «المزعجة» التي تكشف بعض المخططات ، وتعري بعض المواقف ، وهذا ما يضر بمصلحة السادة الرجعيون.

لذلك نقول ان تعطيل الصحف ومحاكمتها في هذه المرحلة ، يكتسب اهمية خاصة ، بالنسبة لطبيعة المرحلة التي نعيشها محليا وعربا . وهو ما يؤكد بان الحملة لا تستهدف كل الصحافة اللبنانية ، انما الصحافة الوطنية بشكل خاص . والتي اولاها « مؤتمر مكافحة الشيوعية » الذي عقد مؤخرا في « بيت مري » اهمية خاصة ، ودعا لمحاربتها ووضع حد لسياستها « المعادية » . من كل ذلك نؤكد ان هذه الحملة لها ابعادها المحلية والعربية :

محليا :

مدى مساهمة الصحافة في اي حدث دور في لبنان ، وامكانية كشف حقيقه للراي العام . مما يؤثر على النظام . ولا شك ان احداث صيدا التي كانت مادة دسمة للصحافه من حيث شمولية القضية ، وكشفها لحقيقة بعض الانباء ، التي ازعجت السلطة ، كل هذه ادت للمحاكمة الجماعية التي حصلت ونال كل مدير من مدراء الصحف صدا لمدة شهرين مع غرامة مالية .

اضافة لكون الصحافة اللبنانية وخاصة الوطنية تلعب دورا مهما في كشف حقيقة مخططات القوى الرجعية العربية وغير العربية ، وحقيقة ارتباط مخططاتهم بالامبريالية .وهو ما يدعو النظام اللبناني لوضع حد لهذه التحركات الصحفية . التي تسيء « لسمعة » النظام اللبناني امام « جيرانه » واسياده .

ويمكن ان تكون هذه الحملة ايضا احدى النتائج السريعة والاولية لمؤتمر « مكافحة الشيوعية » الذي رعته الامبريالية وموله السعودية وحضرته كل الدول العربية ما عدا الجزائر ليبيا سوريا العراق واليمن الديمقراطية اضافة للدول الدائرة بفلك امريكا . هذا المؤتمر الذي حمل بشدة على الصحافة الوطنية التي اعتبرها المؤتمرون ، « عدو يجب محاربته » .

عربيا :

ان هذه الحملة هي خطوة من خطوات الحل الاستسلامي الذي يراد تنفيذه في منطقتنا العربية ، وهذا عائد لطبيعة فهمنا للحل الاستسلامي المطروح والذي يفترض تنفيذه ضرب ليس فقط حركات التحرر الوطني وقواها العسكرية فقط وانما ، سكنات كل الاصوات الوطنية المناهضة للتسوية والتي تشهر بشكل او باخر بها . لكي ينفذ الحل من دون ادنى ضجة ، او من دون ان تبرز في الوطن العربي كله ادنى معارضة ، او تساؤل يؤدي الى التشكيك بالحل وصانعيه ومنفذيه .

لذلك نقول ان معركة الصحافة التي فتحتها السلطة ، هي حلقة من حلقات المؤامرة العامة التي تنفذها الامبريالية وادواتها في المنطقة ضد الشعب العربي ، وضدنا في لبنان ، عما تمثله الصحافة من اهمية في هذا البلد ، على عكس كل الدول العربية . وهو ما دعى « مؤتمر نضالين شعوب الشرق الاقصى » للوقوف بشكل خاص امامها ومهاجمتها بهذه الحدة .

ان السلطة اللبنانية الرجعية ، تريد ان تؤكد للانظمة الرجعية حسن نواياها وقدرتها على كبت الحريات ، خصوصا تلك التي تفضح بلا هوادة حقيقة التحركات والمؤتمرات والمؤامرات الرجعية التي تحاك ضد الشعب العربي ومصالحه ..

وليست محاكمة صحيفة « المحرر » وتوقيفها ٤٠ يوما وتعطيل عشرات الصحف سوى دليل بسيط على هذه السياسة التي تسعى السلطة بين الحين والاخر ، لاثبات قدرتها على الوقوف بوجه الاصوات التي تناهض القوى الامبريالية والرجعية والعميلة . وذلك من اجل بقاء لبنان سوطا مسلطا على الامبريالية والرجعية والعملاء .